وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله تعالى ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف
الحياة الآية وقوله تعالى لاخذنا منه باليمين وقوله تعالى وان تطع اكثر من
في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك
وقوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فاعلم وفقنا الله تعالى واياك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصح
ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان لا يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول
على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل ويختم على قلبه ويطيع الكافرين لكن
يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ لمخالفيه وانه ان بلاغه ان لم يكن
بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك
من الناس كما قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام لا تخافا لتشتد
بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف العدو
المضعف للنفس واما قوله تعالى تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقوله تعالى
اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاك لو كنت
ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
فالمراد غيره كما قال تعالى ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله تعالى فان يشاء الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد ان هذه حال
من اشرك والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله
ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء
كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام
ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة

فللناس

فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله
تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار
عن الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم
على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان تنفر القلوب عمن كانت
هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكل
ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه
او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته
وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين
وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من
قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل وما سكتوا كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره
الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك وغيره من الذنوب
هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)